العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الدراسات والنشرات

٨

اللاعنف في الإسلام

مغالطات إلصاق تهمة الارهاب بالإسلام تأريخيا وسلوكيا ومنهجيا

حسن الهاشمي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: اللاعنف في الإسلام.
تأليف: حسن الهاشمي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

ربيع الأول ١٤٣٦-كانون الثاني ٢٠١٥

ادخلوا في السلم كافة

ما أحلى هذا الشعار! إنه يكتنف على معانٍ عديدة منها الرقي والسمو والعيش بهدوء وطمأنينة، وأهم أدواته الحوار وتقبل الآخر والتواصل معه بالتراضي وطيب الخاطر بعيدا عن كل مفردات العنف وإلغاء الآخر، لهذا فإن شعار المسلم في كل مناسبة(السلم)، فهو حينما يلاقي أخاه يقول: «السلام عليكم»، وحينما يريد الفراغ من الصلاة يقول: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، ويقول القرآن الكريم - تعليماً للمسلم- على لسان عيسى المسيح عليه السلام: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾.(مريم: ٣٣).

فالإسلام دين السلم؛ يقول الله تعالى في القرآن

الحكيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(البقرة: ٢٠٨). وليست الحرب والمقاطعة وأساليب العنف إلا وسائل اضطرارية شاذة، على خلاف الأصول الأولية الإسلامية، حالها حال الاضطرار لأكل الميتة وما أشبه، وإنما الأصل السلم ولذا تقدر الحرب بقدرها في الإسلام، ومع ذلك يقول تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.(البقرة:١٩٤). ثم في مكان آخر يقول: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.(البقرة: ٢٣٧). وهذا النجاح الكبير لنبي الإسلام وقادته إنما هو لأسباب من جملتها السلم الذي كانوا يتحلون به في كل شؤونهم.

الإسلام يريد السلم لكل الناس، قريباً كان

أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، وهذا المبدأ يعد من سمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعقلاء الذين يقدّمون الأهم على المهم في شتى مناحي حياتهم، ولأننا نعيش اليوم في عالم يملؤه العنف في كل مكان، فحريّ بنا إعادة الأفكار إزاء العنف ونبذه، باعتباره يهدد الحياة البشرية ويدفعها نحو الهلاك.

السلم ودعوة الأنبياء

سياسة اللين واللاعنف والغضّ عن إساءة الآخرين، ما هي إلا تلك السياسة التي اتّفقت عليها رسالات السماء، فهذا هابيل عندما هدّده أخوه بالقتل أجابه مباشرةً بجواب يكشف عن التزامه بسياسة السماء الداعية إلى اللين واللاعنف حيث قال: ﴿**لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ**

﴿جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.(المائدة: ٢٨- ٢٩).

وقد ورد في الحديث: إنّ نبي الله إبراهيم عليه السلام كان ملتزماً باللين واللاعنف إلى أبعد حدّ، ففي أحد الأيّام جاءه رجل وآذاه كثيراً وشتمه! فقال له: «**هداك الله**».(بحار الأنوار: ج١٢، ص٢٠).

وعندما أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام ووصيّه هارون عليه السلام بالذهاب إلى فرعون الطاغية، أوصاهما بالتزام اللين واللاعنف إبّان دعوته إلى الله، فقال عزّ من قائل: ﴿**فَقُولاَ لَهُ قَوْلا لَيِّناً**﴾.(طه: ٤٤).

وكذلك التزم نبيّ الله عيسى عليه السلام بقانون اللين واللاعنف في دعوته، بل كان يوصي أتباعه به حيث قال لبعضهم يوماً: «**ما لا تحبّ أن يفعل بك فلا تفعله بأحد وإن لطم خدّك الأيمن فأعط الأيسر**».(بحار الأنوار: ج١٤، ص٢٨٧، ب٢١، ح١٠).

جولة سريعة في رحاب الآيات الكريمة

والـروايـات الشريفة يتجلّى بوضوح أنّ الإسـلام العزيز يدعو الى السلم واللين.

إن منطق الرسل والأنبياء، هو منطق السلم واللاعنف والاحتجاج العقلاني من اجل إنقاذ البشرية، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم حول استخدام السلم واللين والابتعاد عن العنف والغلظة، واستخدام سياسية العفو، والاعتماد على منهج الشورى كأسلوب في الإقناع الحر والحوار السلمي والمشاركة في اتخاذ القرار، كل هذه الأمور كانت مجتمعة بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾. (آل عمران: ١٥٩).

فمن أبرز معالم سياسة الإسلام الداعية إلى اللاعنف هو:

١. حرمة الدماء: إنّ الإسلام أخذ يؤكد على مسألة حرمة الدماء، وعدم إراقتها تأكيداً بالغاً قلما تراه في مسائل أخرى، قال تعالى في القرآن الحكيم: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾**.(المائدة: ٣٢).

٢. حرمة الأعراض: هناك مسألة أخرى نالت اعتناء الشارع المقدّس وتأكيداته الكثيرة الداعية إلى اللاعنف، ألا وهي مسألة حفظ الأعراض، فانّ للأعراض عند الإسلام قداسة خاصّة وحرمة شديدة اكدت الآيات والروايات في بيان حرمتها وقداستها.

٣. اللاعنف مع الرعية: على رأس المسائل المهمّة التي نالت اعتناء الشارع المقدّس فإنه يوصي الولاة فضلا عن السلاطين والحكّام بالرفق برعيتهم وعدم البطش بهم.

٤. اللاعنف إزاء المعارضة: بلغت سياسة الإسلام في اللاعنف والسلم قدراً من القداسة، بحيث أنّها فسحت المجال لشتّى الطوائف على مختلف مشاربهم وأفكارهم في أن يبدوا آراءهم واعتراضاتهم إزاء كلّ شاردة وواردة تطرأ على الساحة، وهذا ما يسمى بحرية المعارضة وحقوقها.

ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان المعارضون حتى من غير المسلمين، يبدون اعتراضاتهم بكلّ صراحة ودون أيّة مخافة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتقبّل ذلك بصدر رحب ويتعامل معهم بكلّ حفاوة واحترام ولم يلجأ يوماً ما إلى العنف والبطش معهم أبداً.

٥. اللاعنف في الحروب: إحدى الأمور المهمّة الدالّة على أنّ الإسلام لا يدعو إلى العنف والبطش هي مسألة الحروب والمعارك التي خاضها رسول الله ﷺ: ففي التاريخ أنّ رسول الله ﷺ لمّا كان في مكّة المكرّمة لم يجهّز جيشاً للقتال أصلا، ولمّا هاجر إلى المدينة المنوّرة وبعد أن فرض على المسلمين الجهاد بشرائطه التامّة المذكورة في كتب الفقه المفصّلة، قاتل رسول الله ﷺ المشركين ولكن قتاله لم يكن هجومياً وإنما كان دفاعيا.

من جانب آخر فإن الوصايا السمحة التي كان يؤكّد عليها الرسول ﷺ قبل خوض كلّ حرب تكشف بوضوح أنّ الإسلام لا يستخدم القوّة والعنف إلاّ في أشد حالات الضرورة ومع القلّة من الناس ممّن لا تجدي معهم المواعظ الحسنة، فمن تلك الوصايا المهمّة الداعية إلى اللاعنف في الحروب: لا

للدمار، كان رسول الله ﷺ: إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثمّ يقول: «**سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، لا تغلّوا، ولا تمثّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبيّاً، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلاّ أن تضطرّوا إليها، وأيّما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتّى يسمع كلام الله فإن تبعكم فأخوكم في الدين وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه**».(الكافي: ج٥، ص٢٧- ٢٨).

٦. العطف على الأسرى: على خلاف سيرة معظم الأُمم في تعاملهم مع الأسرى، جاء الإسلام وحثّ المسلمين على الرفق بهم والعطف عليهم والتعامل معهم باللين واللاعنف.

آليات اللاعنف

أما الآليات النفسية - الاجتماعية في اللاعنف

فعلى المسلمين أن ينتهجوا هذا النهج القويم في اللسان والقلم والعمل، فعليهم أن لا يسبوا أحداً، ولا يجرحوا شخصاً باللسان والقلم، كما ينبغي أن لا يتخذوا مواقف حادة - كالمقاطعة والحصار الاجتماعي وشبه ذلك- فاللاعنف يتجلى في كل من اليد، واللسان، والقلب، وأحدها أسهل من الآخر، فهو في اليد، أسهل منه في اللسان، وهو في اللسان، أسهل منه في القلب. ومعنى ذلك أن يعالج الإنسان الأشياء سواء كانت ايجابية أو سلبية بكل لين ورفق، حتى لا يتأذى أحد من العلاج، فهو بمثابة المخدر الذي يسلب الحس، حتى يعمل المبضع في نكئ القرحة وشرح اللحم والجلد.

واللاعنف في اليد.. فهو أن لا يمد الإنسان يده نحو الإيذاء، ولو بالنسبة إلى أقوى خصومه، ولو كان لرد الاعتداء، مستنداً في ذلك إلى قول الله سبحانه

وتعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.(البقرة: ٢٣٧). فلا يلطم خصمه وإن لطمه، ولا يضربه وإن ضربه، ولا يشهر في وجهه آلة تهدده.

نعم ليس من معنى اللاعنف أن لا يقي الإنسان جسمه من الصدمة الموجهة إليه، فهي وقاية لا عنف، واللاعنف اليدوي ضرورة محتمة بالنسبة إلى من لا قوة له، لنجاح الدعوة، وقد كان هذا سبيل كل مصلح عاقل وصاحب كل مبدأ عظيم، تصور أنك ضربت شخصاً ضربة، فقال - بكل رحابة صدر- وإن شئت ضربتني ضربة أخرى.. فأي انفعال نفسي يحدث هذا الكلام في نفسك أنت أيها الضارب؟!.

ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله هل كان يرد الإيذاء -في مكة-؟ إن التاريخ يشهد بأنه كان يتجرع الاعتداءات اليدوية بكل رحابة فحين كان(أبو لهب)يحصبه بالحجارة، و(أم جميل) تلقي في طريقه الأشواك،

و(كافر آخر) يفرغ على رأسه الكريم سلى الشاة وهو في الصلاة، و(مشرك) يبصق في وجهه الطاهر، وزائغ يلقي القذارة في طعامه، و(مولى أبي جهل) يشج رأسه بقوس... مع كل هذا كان يقول صلى الله عليه وآله: «**اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**»، وهكذا كان نوح ولوط وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام... واللاعنف اليدوي سلاح يجلب إلى الداعي النفوس، ويؤلب على أعدائه الناس، ولذا يحكى عن غاندي محرر الهند قوله: تعلمت من الحسين عليه السلام كيف أكون مظلوماً فأنتصر، وما أحوجنا -نحن- لتعلم هذا الدرس!.

اللاعنف اليدوي سلاح، يجلب إلى الداعي النفوس، ويؤلب على أعدائه الناس، أرأيت لو ضرب شخص إنساناً آخر بمحضر منك، ثم لم يرد المضروب الاعتداء، فمع من يميل قلبك؟ إن الميل إلى المظلوم حقيقة كونية، اتخذها المصلحون العظام.

السلم بلسم للحياة

السلم واللاعنف يشمل مختلف جوانب الحياة، ابتداءً من علاقة المرء بذاته، وبأفراد أسرته، ومحيطه الاجتماعي، وكذا علاقته بالدولة والنظام الحاكم فيها، وانتهاءً بعلاقته بالآخر، أياً كان هذا الآخر، وإذا أردنا أن نصل مع الآخرين إلى الحل الصحيح، والاجتماع على رأي صائب، لكي نحصل على النتيجة المطلوبة، يجب علينا أن نسلك طريقاً بعيداً عن العنف، ونتبع أسلوب التفاهم بالحكمة والموعظة الحسنة والهدوء في معاملتنا مع الآخرين، حينئذ نصل موفقين إن شاء الله تعالى إلى الغاية والهدف.

وقد يخلط أناس بين آيتي: ﴿**فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾(البقرة:١٩٤)، و﴿**خُذْ الْعَفْوَ**﴾(الأعراف: ٢٠٠)، مع أن لكل منهما مجالاً غير مجال الآخر.. فيقول: كيف يمكن أن يؤمر

الإنسان بعدم رد الاعتداء، فإن ذلك يسبب غلواء المعتدين أو فسادهم أكثر فأكثر، لكن لكل شيء مجاله وكما في قول الشاعر:

إذا لم تجد غير الأسنة مركباً
فما حيلة المضطر إلّا ركوبها

وفي غير هذه الحالة ولاسيما الدعوة إلى الله تعالى فإنها تحتاج إلى قدر كبير من السلم، وبالأخص إذا قاومتها قوى هائلة، بينما لا تملك الدعوة شيئاً إلا الحق، ولذا نرى نبي الإسلام العظيم صلى الله عليه وآله كان يصبّر بلالاً وخباباً وسمية وعماراً وغيرهم.. ممن ترد عليهم الصدمات المرهقة من الكفار.. ليس ذلك لأن رد الاعتداء غير صحيح، بل ذلك لأن رد الاعتداء لصاحب الدعوة ينقض الغرض؛ ولذا حين قبض الإسلام على السيف، وضع حداً للفوضى والاعتداءات الوحشية، وإن تذرع بالعفو في كثير من

الأحيان حين لم يكن ضاراً... فمن شرائط المصلح الإسلامي في هذا العصر، إذا أراد نجاح الإسلام... أن يتذرع باللاعنف الجسدي، فلا يضرب بيد، ولا يرفس برجل، ولا يتناول بالأسنان، لمن قابل دعوته، واستعمل الشدة إزاءه، أما العنف واعلان الحرب.. فهما كفيلان للإخفاق قطعاً.

اللاعنف خيار الأمة الإسلامية

في ظل التنظير المستمر لخيار العنف والعمل المسلح، الـذي تبنته بعض الجماعات الإسلامية، واتخذت منه شعاراً لها هنا وهناك، والطريق الأمثل اختيار اللاعنف لاسيما في ظل الظروف التي يمّر بها النظام العالمي الجديد.

فالعنف يولد العنف، والعنيف يجد من هو أعنف منه، وعند التأمّل نجد أن ظرفنا الراهن يشبه -إلى حد ما- وضع المسلمين في المرحلة الأولى من

صدر الإسلام - في مكة المكرمة - فلو كان المسلمون قد استخدموا العنف، لواجهوا مصيراً محتوماً على أيدي كفار قريش.

وهنا وفي نفس السياق يحق لنا أن نتساءل: ما الذي سيحدث لو تبنت الجماعات الإسلامية خيار اللاعنف كسلاح من أسلحة المواجهة؟ وللإجابة دعونا نعود قليلاً مع السيرة النبوية لنرى أن الرسول ﷺ وباستخدامه لاسلوب اللاّعنف أصبح الكفار -إلى حد ما- مكتوفي الأيدي أمامه، وكانت النتيجة كسب المسلمين المعركة بأقل الخسائر وبأقصر الطرق.

في مكة لم يستخدم رسول الله ﷺ السلاح حتّى للرّد على اعتداءات قريش.. لكن بعد أن تغيّر واقع المسلمين وكوّنوا دولة ذات سيادة -في المدينة المنورة- غيّروا هذا النهج واستخدموا السلاح لرّد الاعتداء

فقط، نعم، هكذا كانت الانطلاقة الإسلامية التي بدأها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.. وهكذا ينبغي أن تستمر.

ومن نافلة القول: عندما ندعو لانتهاج سياسة اللاعنف فإنه في نفس الوقت نحذّر من الوقوع تحت مظلة الخنوع، هذه المظلة التي عملت على تشويه فكرة اللاعنف وجعلتها قريبة من منطق الاستسلام؛ فاللاعنف استراتيجية تتخذ من موقع القوة لا الضعف كما يتصور البعض؛ فالرسول صلى الله عليه وآله -كمثال يحتذى به- استخدم أسلوب اللاعنف قبل الهجرة وبعدها.. وجميعنا نردد مقولته الخالدة -عندما فتح مكة- وشعاره المذهل: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»!!.

ونحن نعتقد أن الذين يعملون في سبيل الدعوة الإسلامية ستتبين لهم- إن عاجلاً أو آجلاً- جدوى هذه الطريقة، بل سيوقنون تماماً أنها هي الطريقة الوحيدة للجهد الفعال، فاللاعنف إذاً ليس وليد

الضعف في الذات، أو القوة الضخمة لدى الآخر، وإنما هو جزء من بنية المنظومة العقدية والفكرية الإسلامية، التي ترى في اللاعنف الطريق السليم في التعامل مع المغاير الثقافي أو السياسي.

ثقافة اللاعنف وثماره

هناك ثمرتان من ثمار اللاعنف، الأولى: هي حصر العنف في دائرة ضيقة من الناحية الكميّة والكيفيّة.

والثانية: هي التفاف الناس حول من يتأنى في موقفه ويلتزم بسياسة اللاعنف، حيث ورد في(الحليم) أنّ الناس أنصاره على الجاهل.

وكما أن لسياسة اللاعنف ثمارها، فإن العنف ثمرته العنف، فالتجمع الذي يؤمن بالعنف يتربى كل أفراده على العنف؛ حيث أنّ سيئات العنف لن

تقتصر على الأعداء فقط بل يتعداهم إلى الأصدقاء أيضاً، لا غرو أنّ الأمة الساذجة تقع فريسة المشاكل، وقد قال الإمام علي عليه السلام: «**العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس**»، والوعي يأتي عن طريق كثرة العلم من السمع والبصر والفكر والمدارسة والذكر.

وكما يبدو أننا أصبحنا في وادٍ، وثقافة التسامح واللاعنف في وادٍ آخر؛ نتيجةً لأمور عديدة، منها: غياب القدوات، وعدم استخدامنا لمبدأ التسامح كطريقة في التربية والتوجيه، فأين هي القدوات التي تمثل منهج التسامح واللاعنف في مجتمعاتنا حالياً؟!

فالمدير الذي يترأس مجموعة من الموظفين، هل يتعامل معهم بمبدأ التسامح في حالة حدوث خطأ من بعضهم، أم ماذا؟ والمدرس الذي يفترض أن يكون قدوة لطلابه، هل هو يتعامل معهم وفق هذا المبدأ عندما يخطئون في حقه، أم يلجأ للعصا والسب

والاهانة؟! وعلماء الدين الذين يفترض فيهم أن يكونوا قدوات للناس من حولهم، هل يتسامحون ويعذر كل منهم الآخر في حالة الاختلاف، أم يلجأ كل واحد منهم لسلاح التشهير والإسقاط؟ فلأننا نفتقد للقدوات التي تمتلك هذه الروح في مجتمعاتنا أصبحنا غير متسامحين، ومن المسلمات أنك لا تجني من الشوك العنب!.

فكيف نطلب من الطالب أن يكون متسامحاً وهو يرى بأم عينه أباه متعصباً؟ كيف نريد منه أن يكون متسامحاً وهو يرى مدرسيه يمارسون العنف الفعلي والقولي معه؟! فلكي نعيش هذه المفردة الجميلة في حياتنا، نحتاج إلى ممارستها عملياً طوال الأوقات، في البيت، في المدرسة، في المتجر، في المصنع، في..، وليجعل كل شخصٍ منا من نفسه قدوة في التسامح واللاعنف.. مع زوجته، مع أولاده، مع أصدقائه،

مع معارفه، مع جيرانه، مع طلابه، مع مخدوميه، مع محاوريه....

ولا يخفى أن الدولة - في وطننا العربي والإسلامي- في الكثير من الأحيان هي التي تبدأ بغرس بذور العنف؛ ففي ظل استبدادها بالسلطة، واتباعها لسياسة الإقصاء، وانشغالها بإلغاء الآخر، فإنها تهيء الأجواء لتراكم السحب السوداء المليئة بما من شأنه أن يهلك الحرث والنسل، وبطبيعة الحال فإن لم تصغِ الحكومات لمطالب شعوبها المقهورة، فإن ولوجها في طريق السلم سيصبح أمراً متعسراً بعيد المنال.

الإسلام بريء من الإرهاب والعنف

ما يلصقه المغرضون بأن الاسلام يدعو إلى العنف والقتل والارهاب، لما يؤكد عليه القرآن الكريم من آيات تشجع على قتل الكافرين والمشركين

والمنافقين حيث وجدتموهم وحيث ثقفتموهم، عار عن الصحة تماما، فهو أشبه ما يكون بذرِّ الرماد في العيون، وتبسيط شديد للأمور وتمريرها على السذج من الناس الذين ليس لهم باع في التمحيص والتدقيق والتثبّت، وإلا فإن الأصل في الاسلام كما أثبتنا السلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، أما إذا ما تعرض المسلمون إلى اعتداء صارخ وهُددت أرضهم وأعراضهم وقيمهم ومقدساتهم للخطر، فمن البديهي أن يدافعوا عنها درءا للخطر ليس إلا، وهذا ما تظافرت عليه جميع الأمم والشعوب من الدفاع عن النفس في حالة تعرضها للتهديد والخطر والابـادة، بل إنهـا صفة منغرسة ليس في الانسان فحسب، بل موجودة في الحيوان والنبات وسائر المخلوقات، فالدفاع عن النفس يصب في مجال توفير الأمن والأمان للجميع في العيش المشترك

المتكافئ، وهو يصب في نهاية المطاف في ترسيخ مبدأ السلم واللاعنف في المجتمع، ولو تصفحنا الآيات القرآنية التي تؤكد على مقاتلة المشركين وغيرهم نجد أنها كلها دفاعية وليست هجومية: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾.(البقرة: ١٩٠).

﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾.(البقرة: ١٩١).

بل إن القرآن الكريم ذهب أبعد من ذلك فإنه أوصى نبيه الكريم ومن خلاله أوصى جميع المسلمين بأنه لو استجار بك المشرك والكافر غير الحربي فأجره، ولا تكتفِ بذلك بل توصله إلى دياره معززا مكرما حتى إذا لم يقبل منك الدعوة إلى الدين

الاسلامي، ويلتمس لهم الأعذار لعلهم لا يعلمون الحق وإذا علموا مستقبلا بأن الدين الحق هو ذلك الدين المتسامح الرؤوف ليس بأصحابه بل حتى بأعدائه، لعله يدخل إلى ربوع الاسلام بكل رحابة صدر من دون إكراه أو تخويف أو تهديد، بل لما يراه من قيم راقية تحافظ على حقوق الانسان وكرامته وعزته وشموخه: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.(التوبة: ٦).

بعد الذي عرفنا من منهج الاسلام الصحيح، هل إن الجماعات الإرهابية التي تدّعي الاسلام، والاسلام منها ومن أعمالها وأفكارها وسلوكياتها براء هل أنها مسلمة أم كافرة؟! نظرة فاحصة إلى ممارساتها يتبين أمرها بوضوح، فإنها ومن خلال ماكناتها الاعلامية وممارساتها الوحشية تكفّر كل من

لا يؤمن بفكرها، ومعنى هذا تبيح دمه وماله وعرضه ومقدساته، وهذا ما نشاهده من المجازر التي ترتكبها تلك الحركات الارهابية بحق المخالفين لفكرهم المتطرف، نرى كيف أنهم يفجرون الناس في المساجد والحسينيات والأسواق، ويقطّعون أشلاء الأبرياء من النساء والولدان والشيوخ والشباب، بدوافع طائفية مقيتة مدفوعة الثمن من أنظمة استبدادية أو طائفية أو حاقدة على شريعة الاسلام، لا يروق لها استلام أزمة الأمور بيد الشعوب المسلمة التواقة إلى الحرية والانعتاق من الظلم والكفر والانحراف، بل تريدها أنظمة وراثية استبدادية طائفية على شاكلتها وتدور في فلكها.

فأين الاسلام من قطع الرؤوس؟! وأين الاسلام من تهديم مراقد الأنبياء والأولياء؟! وأين الاسلام من تفجير الطرق والجسور والمباني العامة

والخاصة؟! وأين رأفة الاسلام من الجلد والتعذيب والسبي والإهانة للأسرى والأسيرات؟! وأين قيم الاسلام من السب والشتم والطعن واللمز والتهديد والترهيب والإقصاء؟! وأين مبادئ الاسلام من احتجاز الرهائن وطلب الفدية بمبالغ طائلة لاطلاق سراحهم والغدر بهم في نهاية المطاف؟! وأين الاسلام من سرقة المحال والبيوت والمصارف والدوائر الأهلية والحكومية؟! وأين رحمة الاسلام من قصف الآمنين بالمدافع وترهيبهم بالمفخخات والتفجير بالأحزمة والعبوات الناسفة وسط الأماكن الآهلة بالسكان، أين الإسلام من كل هذه الانتهاكات والمجازر التي ترتكب باسم لا إله إلا الله، محمد رسول الله؟! والاسلام الحقيقي كما عرفت من نهج القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم وآله الطيبين الطاهرين، نهج قائم على التسامح والدعوة إلى الله

تعالى بالدليل والمنطق والعقل والحكمة.

إذن هؤلاء الذين يدّعون الاسلام زورا وبهتانا مدفوعون من قبل أعداء الاسلام لتشويه سمعته، لاسيما في الآونة الأخيرة الذي أخذ الاسلام بالانتشار والاتساع لما يحمل من معاني الإباء والتسامح والمحبة، فقاموا بتحريك أذنابهم في أوساط المسلمين وفي أوساطهم ليوقفوا انتشار الاسلام، تنفيذا لمخططاتهم وبسطا لنفوذهم واستدامة لمصالحهم الدولية والاقليمية، ومن البديهي أن كل منصف ومتتبع للأحداث يعلم بأن هذه الممارسات الشوفينية التي تقوم بها الحركات الارهابية والتكفيرية بعيدة كل البعد عن روح ومبادئ الاسلام النبيلة.

خلاصة القول

عطفا على ما سبق ولكي نسود العالم بأخلاقنا وليس ببنادقنا، وبمنطقنا وليس بعنجهيتنا، ينبغي أن نؤمن بثقافة التسامح واللاعنف، كقيمة داخل ذواتنا، وأن نسعى جميعاً لتطبيقها على أرض الواقع، لا أن نحملها كشعار أجوف فوق صدورنا، وعلى أي حالٍ فاللازم على الأمة الإسلامية... أن تأخذ الشعار والدثار: السلم، ولا يتسنى ذلك إلا بالتلقين الدائم في القول والعمل والفكر والتأليف والخطابة والاجتماع.

واللاعنف أولـه صعب مستصعب لكنه في النهاية سهل مستسهل؛ لأنّـه ينقلب إلى عـادة في السلوك وحالة في العلاقات، باعتبار أن الأسلوب اللاعنفي، يحتاج إلى تدريب، هو أشق على النفس بدرجات من الأسلوب العنفي، فالنفس البشرية

تميل بسهولة إلى ضرب من ضربها، إلا أن الصعب والصعب جدّاً أن تتحمل الضربة بدون الرَّد عليها، بل والثبات أمام الضارب، بل ودون الحقد على صاحبها!! وبهذه الكيفية ربما نتفيأ من ظلال هذه الشجرة الباسقة الوارفة الظلال، نعم، قد نكون قاب قوسين أو أدنى من أولئك الذين تحدث عنهم القرآن الكريم، بقوله: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾.(آل عمران:١٣٤).

ولا يخفى أن السلم أقوى وأكثر دلالة من العنف والارهاب، لما فيه من الخير والصلاح بخلاف العنف الذي لا نحصد منه إلا الخراب والدمار والويلات والإحن والأحقاد، ولاشك أن الإسلام لم يقم بالسيف، بل يؤكد أنه ما دخل الرفق على شيء إلا زانه وما دخل العنف على شيء إلا شانه، وإن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويترتب على السلم أمور جمة

مفيدة ما لا يترتب على العنف، وإذا ما أردنا إنهاض المسلمين وهداية غيرهم احتجنا إلى منهج اللاعنف الذي يدخل القلوب من دون استئذان ويؤثر بها ذلك التأثير البالغ.